نور الشام

هيئة الشام الإسلامية

دورية صادرة عن هيئة الشام الإسلامية

جمادى الآخرة ١٤٣٥هـ الموافق إبريل/نيسان 2014 م

/islamicsham

العدد: ١٩

السنة الثالثة



في هذا العدد:

افتتاحية العدد:

وتمضي الحياة!

بدأت الثورة وكان غالب ظنّ الناس أنها سرعان ما تنتهي بعد شهور قليلة وتعود المياه لمجاريها، ويستأنف الناس حياتهم، وأنشطتهم اليومية.

واستمر الاعتقاد ذلك عندما تطورت الأمور للعمل العسكري.

وبسبب الانشغال بمجريات الثورة ويومياتها توقفت الكثير من الأنشطة الفردية والجماعية: تقديمًا للأهم والأكثر ضرورة، وتقديمًا لحاجات المجتمع على الحاجات الشخصية، والضرورات على الكماليات.

وبعد مرور ثلاث سنوات على الثورة، وتوسع أثرها لجميع فئات الشعب، وشمولها لكافة مناحي الحياة، ووضوح طول وقت حل الأزمة، وأنها لم تعد مشروعًا قصير الأمد، بل أضحت مشروع حرب طويلة قد تمتد لسنوات طويلة، وتمتد آثارها لسنوات أطول، وأنَّه سينبني عليها إعادة بناء المجتمع من جديد، أصبح لزامًا إعادة النظر في العديد من السلوكيات الحياتية والمعاشية التي أفرزتها الثورة.

فالإنسان له احتياجات لا بد من تلبيتها، نفسية كانت، أو عقلية، أو جسمية، وفي المجتمع فئات كثيرة تتنوع احتياجاتها ورغباتها، وتختلف، ولا يمكن بحال من الأحوال إغفالها أو إهمالها لوقت طويل.

كما أنَّ الانشغال بالثورة والجهاد لا يعيق القيام بهذه الحاجيات، بل إنَّ في القيام بها إيجابيات عديدة على مستوى الفرد والمجتمع.

فليس كل المجتمع منخرط بأعمال الثورة والقتال، ففيه النساء والأطفال وغيرهم، وإهمالهم بسبب الانشغال بالثورة فيه خطر كبير، من جميع النواحي العلمية، والتربوية، والدينية، والأخلاقية، فلا بد أن ينفر البعض لتعليمهم، والقيام بشؤونهم.

بالإضافة إلى أن الثورة قامت دون سابق ترتيب، فكانت كثيرٌ من خطواتها في البداية مرتجلة عشوائية، بعيدة عن الخبرة والاحترافية، ولم يعد الاستمرار على هذا النحو مقبولاً أو ممكنًا، فإنه يتسبب بالكثير من الخسائر المادية والبشرية، فلا بد والحالة هذه من الاهتمام بالتدريب، والتعليم للرقي بالثورة والثوار.

وقرابة نصف المجتمع هم من الطلاب في سن الدراسة، وإهمالهم سيكون له عاقبة وخيمة في تجهيل أجيال بأكملها، مما سيؤثر على مستقبل البلاد.

وفي المجتمع العديد من الشباب والشابات والأرامل، والذين تتوافر لديهم الرغبة والمقدرة على الزواج، وإهمال هذه الرغبة قد يؤدي لعواقب لا تحمد، فلا بد من تلبيتها عن طريق الزواج.

إن كثرة ضغوط الانشغال بالثورة لا يمكن أن يوقف الحياة بحال من الأحوال، فلا بد للطالب من إكمال دراسته، ولا بد للراغب في الزواج أن يتزوج، وللمحتاج لصقل علمه وخبرته أن يتدرب، وهكذا.

فالثورة ليست عائقًا عن الحياة، بل هي مشروع حياة في حد ذاته.

وإنَّ إهمال هذه المتطلبات الحياتية فيه خطر على مستقبل الثورة، ومستقبل المجتمع، ولا يعني ذلك الانغماس فيها بالكليلة والانصراف عن العمل الثوري والجهادي، بل لا بد من الموازنة بينهما بحيث يعطى لكل منهما حقه.

وهذه سنّة النبي ﷺ ومن بعده من الصحابة والتابعين وأئمة العلم والجهاد، فلم تتوقف الحياة رغم الهجرة، والحروب، وفقد الأقارب، وكثرة الآلام، بل كان الرسول -ﷺ- حريصًا على استمرار الحياة بكل مظاهرها في غزواته وحروبه.

ولعل هذا مما يخفف من شدة الأزمات ووطأة الآلام، ويضيف لها دافعًا جديدًا للاستمرار والبقاء ■

نور الشام ترحب بمشاركاتكم وتزداد ثراءً بأقلامكم.... للتواصل مع إدارة التحرير وإرسال مشاركاتكم

contact@islamicsham.org

فتــــوى

أحكام زوجة الغائب والمفقود

المكتب العلمي بهيئة الشام الإسلامية

السؤال:

امرأة اعتقل زوجها من قبل النظام المجرم، وانقطعت أخباره من شهور طويلة، وقد وصلت معلومات عن قتله لكننا غير متأكدين من ذلك، فكيف تتصرف المرأة؟ وهل تعتبره متوفيًا؟ وإن لم تعرف مصيره فهل يجوز لها أن تطلب الطلاق؟ وهل لها أن تتزوج؟ وماذا لو رجع زوجها الأول بعد زواجها؟

الجواب:

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

لا يجوز الحكم بوفاة أي شخص ثبتت حياته إلا إذا قامت البينة على ذلك، لكن «**المفقود**» له أحكام تخصه في الشريعة، وهذا تفصيلها:

أولاً: المفقود هو الشخص الذي غاب عن أهله وانقطعت أخباره، فلا يُدرى أحي هو أم ميت، ويشمل ذلك:

١- من خرج من بيته أو سافر، وانقطعت أخباره تمامًا.

٢- الأسير الذي لا يعلم موضعه، ولا يمكن الاطلاع على أخباره.

٣- من فُقد خلال الحروب فلا يعلم حاله: أحيٌّ هو أم ميت.

قال الإمام النووي -رحمه الله- في (روضة الطالبين): «فَالْمَفْقُودُ: الَّذِي انْقَطَعَ خَبَرُهُ، وَجُهِلَ حَالُهُ فِي سَفَرٍ، أَوْ حَضَرٍ، فِي قِتَالٍ، أَوْ عِنْدَ انْكِسَارِ سَفِينَةٍ، أَوْ غَيْرِهِمَا... وَفِي مَعْنَاهُ: الْأَسِيرُ الَّذِي انْقَطَعَ خَبَرُهُ».

ثانياً: الأصل في المفقود: الحياة، وانقطاع أخباره وإن كان يوجب شكًا في حياته، إلا أن هذا الشك لا يزيل اليقين، وهو حياته التي تيقنَّاها من قبل، والقاعدة الفقهية المقررة عند العلماء: «اليقين لا يزول بالشك».

ولا يجوز العدول عن هذا الأصل إلا ببيِّنة واضحة، كخبر الثقات القائم على المشاهدة، سواء من رفقاء السجن، أو زملاء المعركة، ولا يُكتفى في هذا الباب بالظنون المجردة أو الأخبار المتناقلة.

وبناء عليه: فلا يجوز لورثة المفقود قسمة ماله، ولا لزوجته أن تتزوج إلا بعد أن يثبت موته ببينة شرعية، أو يصدر حكم من القاضي الشرعي بذلك.

ثالثاً: إن لم تحصل البينةُ على وفاة الزوج أو لم يصدر حكمٌ من القاضي بموته وتعجَّلت المرأة الزواج، فهذا النكاح باطل، ويجب عليها أن تنفصل عن زوجها الثاني فورًا.

قال ابن قدامة: «فأما الأنكحة الباطلة، كنكاح المرأة المزوَّجة أو المعتدة، أو شبهه، فإذا علما الحلَّ والتحريم، فهما زانيان، وعليهما الحد، ولا يلحق النسب فيه».

وقال أيضاً: «وإن كانا جاهلين بالعدة، أو بالتحريم، ثبت النسب، وانتفى الحد، ووجب المهر».

رابعاً: إذا طالت غيبة المفقود دون أن يعود إلى أهله، فلهم أن يرفعوا أمرهم للقاضي الشرعي الذي يُحدد مدةً للانتظار، فإن لم يرجع خلالها حكم القاضي بوفاته.

ونظراً لخلو المسألة من نص شرعي صحيح، فقد اختلف الفقهاء في تحديد هذه المدة.

وأقرب الأقوال في المسألة: أنَّه يُرجع في ذلك للقاضي الشرعي في كلِّ بلدةٍ بحيث ينظر في كل قضية، ويحدِّد مدةً للتربص والانتظار يغلب على الظن موته بعدها، بحسب الظروف المحيطة بكل حادثة، والقرائن الملابسة لها؛ لأنَّ حال المفقود يختلف من مكان لآخر، وظروف الفقد تختلف من حالة لأخرى، فلكل واقعة أحوالها وظروفها التي ينبغي أخذها بعين الاعتبار.

قال الزيلعي -رحمه الله- في (تبيين الحقائق) مبيناً المدة التي يُحكم بعدها بوفاة المفقود: «وَالْمُخْتَارُ أَنَّهُ يُفَوَّضُ إلَى رَأْيِ الْإِمَامِ (أي القاضي)؛ لِأَنَّهُ يَخْتَلِفُ بِاخْتِلَافِ الْبِلَادِ، وَكَذَا غَلَبَةُ الظَّنِّ تَخْتَلِفُ بِاخْتِلَافِ الْأَشْخَاصِ».

وقال الماوردي -رحمه الله- في (الحاوي): «وَأَمَّا الْمَفْقُودُ إذَا طَالَتْ غَيْبَتُهُ فَلَمْ يُعْلَمْ لَهُ مَوْتٌ وَلَا حَيَاةٌ، فَمَذْهَبُ الشَّافِعِيِّ أَنَّهُ عَلَى حُكْمِ الْحَيَاةِ حَتَّى تَمْضِيَ عَلَيْهِ مُدَّةٌ يُعْلَمُ قَطْعًا أَنَّهُ لَا يَجُوزُ أَنْ يَعِيشَ بَعْدَهَا، فَيُحْكَمُ حِينَئِذٍ بِمَوْتِهِ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَتَقَدَّرَ ذلك بزمان محصور، وهذا ظَاهِرُ مَذْهَبِ أبي حنيفة وَمَالِك».

وجاء في قرار المجمع الفقهي الإسلامي برابطة العالم الإسلامي في دورته الحادية والعشرين المنعقدة بمكة المكرمة لعام (١٤٣٤هـ): «ويُترك تحديد المدة التي تنتظر للمفقود للقاضي، بحيث لا تقل عن سنة ولا تزيد على أربع سنوات من تاريخ فقده؛ ويستعين في ذلك بالوسائل المعاصرة في البحث والاتصال، ويراعي ظروف كل حالة وملابساتها، ويحكم بما يغلب على ظنه فيها». انتهى.

وإذا مضت المدة التي حددها القاضي للانتظار ولم يعثر له على أثر بعد بذل الوسع في البحث بمختلف الطرق، فإن القاضي يحكم حينئذ بوفاته، وتعتد بعدها امرأته عدة الوفاة أربعة أشهر وعشراً، ويحل لها أن تتزوج، ولورثته اقتسام ماله.

ولا تترتب هذه الآثار إلا بعد حكم القاضي بوفاته.

خامسًا: من فُقد ولم يُعلم حاله، ثم تبينت وفاته بخبر مؤكد، فإنَّ عدة زوجته تكون من يوم وفاته، لا من يوم علمها بها.

وعليه، فإن لم تتأكد من خبر وفاته إلا بعد الأربعة أشهر وعشرة أيام: فلا عدة عليها.

قال ابن عبد البر -رحمه الله- في (التمهيد): «وَأَجْمَعُوا عَلَى أَنَّ كُلَّ مُعْتَدَّةٍ مِنْ طَلَاقٍ أَوْ وَفَاةٍ تُحْسَبُ عِدَّتُهَا مِنْ سَاعَةِ طَلَاقِهَا أَوْ وَفَاةِ زَوْجِهَا».

سادسًا: من فُقد ولم يُحكَم بموته، أو عُلمت حياته ولكنه غاب عن زوجته فترةً طويلة لسفر أو سجن، بحيث ترتب على الزوجة أو أبنائها ضرر من هذا الغياب، إما لعدم تركه ما يكفيهم من النفقة، أو لخشيتها على نفسها من الفتنة، أو حاجتها لمن يقوم على شؤون الأسرة وتربية الأبناء، أو غير ذلك من وجوه الضرر.

فمن حقها -إن شاءت- المطالبة بفسخ النكاح لرفع الضرر، سواء كانت غيبته لعذر أم لا.

ففي ترك الزوجة أو العائلة ضرر معنوي ومادي ظاهر، وقد قال النبي ﷺ: «لَا ضَرَرَ وَلَا ضِرَارَ»، ومن القواعد الفقهية المقرَّرة: «الضرر يزال».

وإزالة هذا الضرر لا تتم إلا بعودة الزوج أو التفريق بينهما.

جاء في (الموسوعة الفقهية): «ذهب المالكية إلى جواز التفريق على المحبوس إذا طلبت زوجته ذلك وادعت الضرر، وذلك بعد سنة من حبسه، لأن الحبس غياب، وهم يقولون بالتفريق للغيبة مع عدم العذر، كما يقولون بها مع العذر على سواء» انتهى.

وقال ابن تيمية -رحمه الله- في (الفتاوى الكبرى): «وَحُصُولُ الضَّرَرِ لِلزَّوْجَةِ بِتَرْكِ الْوَطْءِ مُقْتَضٍ لِلْفَسْخِ بِكُلِّ حَالٍ، سَوَاءٌ كَانَ بِقَصْدٍ مِنْ الزَّوْجِ أَوْ بِغَيْرِ قَصْدٍ، وَلَوْ مَعَ قُدْرَتِهِ وَعَجْزِهِ، كَالنَّفَقَةِ وَأَوْلَى...، وَعَلَى هَذَا فَالْقَوْلُ فِي امْرَأَةِ الْأَسِيرِ وَالْمَحْبُوسِ وَنَحْوِهِمَا مِمَّنْ تَعَذَّرَ انْتِفَاعُ امْرَأَتِهِ بِهِ إذَا طَلَبَتْ فُرْقَتَهُ كَالْقَوْلِ فِي امْرَأَةِ الْمَفْقُودِ».

وجاء في قرار المجمع الفقهي الإسلامي برابطة العالم الإسلامي في دورته الحادية والعشرين المنعقدة بمكة المكرمة لعام (١٤٣٤هـ): «للزوجة إذا تضررت من مدة انتظار زوجها المفقود أن ترفع أمرها للقاضي، للتفريق بينها وبين زوجها المفقود للضرر، وفق الشروط الشرعية لهذا النوع من التفريق».

وفي حال فسخ نكاح المرأة من زوجها المفقود أو الغائب قبل الدخول فعلى المرأة أن تردَّ المهر لذويه كاملاً، بخلاف ما لو كان الفسخ بعد الدخول فهو من حق المرأة.

قال ابن قدامة -رحمه الله- في (المغني) عن الفسخ: «أَنَّ الْفَسْخَ إذَا كَانَ بَعْدَ الدُّخُولِ، فَلَهَا الْمَهْرُ؛ لأَنَّ الْمَهْرَ يَجِبُ بِالْعَقْدِ، وَيَسْتَقِرُّ بِالدُّخُولِ، فَلَا يَسْقُطُ... وَيَجِبُ الْمَهْرُ الْمُسَمَّى».

سابعًا: إن ظهر المفقود حياً بعد أن حكم القاضي الشرعي بوفاته، وقد تزوجت امرأته دون فسخ النكاح الأول، فإنه يكون أحق بها من زوجها الثاني، وفي هذه الحال يفسخ النكاح الثاني وتعتد المرأة منه (بحيضة واحدة) ثم ترجع لزوجها الأول.

وإن رغب عنها وأقر هذا الزواج الثاني، فله ذلك، ومن حقه استرداد المهر الذي دفعه لها من زوجها الثاني.

وأي الخيارين اختار، فليس له الرجوع عنه.

روى ابن أبي شيبة في المصنف عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ أَنَّ عُمَرَ وَعُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ -رضي الله عنهما- قَالَا: «إِنْ جَاءَ زَوْجُهَا خُيِّرَ بَيْنَ امْرَأَتِهِ وَبَيْنَ الصَّدَاقِ الْأَوَّلِ».

وقال ابن قدامة في (المغني): «وَإِنْ قَدِمَ بَعْدَ دُخُولِ الثَّانِي بِهَا، خُيِّرَ الْأَوَّلُ بَيْنَ أَخْذِهَا، فَتَكُونُ زَوْجَتُهُ بِالْعَقْدِ الْأَوَّلِ، وَبَيْنَ أَخْذِ صَدَاقِهَا، وَتَكُونُ زَوْجَةَ الثَّانِي...؛ لِإِجْمَاعِ الصَّحَابَةِ عَلَيْهِ».

قال الخطيب الشربيني -رحمه الله- في (مغني المحتاج): «لكن لا يطؤها حتى تعتد من الثاني».

وتفادياً لحدوث مشاكل من قضايا الغيبة والمفقود، فالأولى للمرأة التي طال غياب زوجها وانقطعت أخباره وتضررت بذلك: أن ترفع أمرها للقاضي ليحكم بفسخ النكاح ثم تعتد وتتزوج.

فإنَّ فسخ النكاح يختلف عن الحكم بوفاة الزوج، وبالتالي فلا أثر لعودة زوجها الأول على نكاحها الثاني؛ لأن النكاح الأول مفسوخ بحكم القاضي الشرعي.

ثامنًا: فيما يتعلق بأموال المفقود العائد: إن لم يصدر حكم من القاضي بموته وقسَّم الورثة ماله ثم ظهرت حياته: فإنها تعاد إليه، ومن أنفق شيئًا منها ضمنه له؛ لأنه تصرَّف بملك غيره دون وجه حق، ولا يستثنى من ذلك إلا النفقات الشرعية الواجبة في ماله.

أما إن عاد المفقود بعد حكم القاضي بوفاته، فإنه يسترد الأموال المتبقية بيد ورثته فقط، وأما الأموال التي أنفقت، فلا ضمان فيها؛ لأنها أُنفقت بناء على حكم قضائي، وبمقتضاه صار مأذوناً لهم بهذا التصرف، وما ترتب على المأذون فيه فهو غير مضمون.

نسأل الله تعالى أن يفكَّ أسر المأسورين، ويرحم الشهداء والأموات، ويرحم الضعفاء.

والحمد لله رب العالمين

إذا فتح الله عليك في باب قيام الليل، فلا تنظر للنائمين نظرة ازدراء.
وإذا فتح الله عليك في باب الصيام، فلا تنظر للمفطرين نظرة ازدراء.
وإذا فتح الله عليك في باب الجهاد، فلا تنظر للقاعدين نظرة ازدراء.
فرب نائم ومفطر وقاعد .. أقرب إلى الله منك.
قال ابن القيم رحمه الله: «وإنك أن تبيت نائمًا وتصبح نادمًا خير من أن تبيت قائمًا وتُصبح معجبًا، فإنَّ المُعجَب لا يصعد له عمل».
(مدارج السالكين)

آراء وتحليـــــلات

فـوز العـدالة... دلالات ومؤشرات

د. عامر البو سلامة



وفـاز حـزب العدالة، بعـد صبر وترقـب، وقلق وانتظـار، وعمـل يتواصل فيه الليل مـع النهار، مـع وضـع اليد علـى القلب، خشـية ممن خاب وبـار، ولكـن الله سـلَّم، وهـذا فضل اللـه الذي بيده كل شيء، وهو على كل شيء قدير.

ونعم الله، شرط دوامها، شكر الله تعالى: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ (إبراهيم: ٧).

(١)

التـوكل على اللـه، من لوازمه الأخـذ بكل المتاح مـن وسـائل النجـاح، فـي حـدود جهـد البشـر وطاقتهـم، مما يكون فيه الفلاح، وفي التقصير عـن هذا يكـون الإثم المبـين، ثم يعقبهـا النواح، فالنصـر يكـون مـع تحقق جملـة مـن الأدوات، تعرف بأسـباب النصر، فالسماء لا تمطر ذهبًا علـى الكسـالى والخاملـين والراقديـن، وإنمـا بركات السـماء تتنزل على العاملين الناشطين، وأصحاب الأيادي الخشـنة من العمل: «اعْقِلْهَا وَتَوَكَّلْ»، وعلى إثرها يكون الفوز البواح.

ومـن الأخـذ بالأسـباب التخطيـط، ووضـع البرامـج الهادفـة، والارتجاليـون هـم أفشـل النـاس، ففي الصباح قرار، وفي المسـاء عكسـه، وغالبًـا مـا يؤخذون بـردود الأفعـال، التي تجرُّ علـى العمـل الويـل، ويرافقه الويـل، ويحيط به الثبور، وتتبدَّد الساعات الملاح.

ومـن الأخـذ بالأسـباب، صناعـة القـرارات بمطابـخ الشـورى، وتأصيـل العمل المؤسسـي، وانتهـاج العمـل المكافـيء، الخطـة بالخطـة، والوسيلة بمثلها، والتدبير له لوازمه، والعمل له أصوله، والإدارة لها قواعدها، ووضع الإنسـان المناسـب فـي المكان المناسـب، من أهـم عوامل النجـاح، فـلا مجاملـة، ولا محاباة، مـع قاعدة تكريم المحسن، ومحاسبة المسيء.

ملاحظة:

الرمزيـة الزعامية، لها أهمية كبيرة، في العمل الحزبي، والنشاط الجماهيري، وهذه لا تتنافى مـع العمـل المؤسسـاتي، بحال من الأحـوال، بل هي معبرة عنه، ومكملة له، إن أحسـن التنظيم وأتقن.

أمـا المتواكلـون، فهـؤلاء تعبيـر عـن صـورة من صـور الجبريـة القديمـة، ولكـن بثـوب جديد، فهم مذمومون شرعًا، فاشلون واقعًا، ظلاميون حقيقـة، بـل هم صـورة من صور المأسـاة، على مـدار التاريخ، وتتأكد هذه المأسـاوية أكثر، في واقعنـا المعاصـر، مـع هـذا الانفجـار المعرفـي

الهائل، والتطور التكنلوجي المذهل، الذي يضعنا أمام استحقاقات: فروض العين، وفروض الكفاية، في استيعاب شامل لشؤون ما ينبغي القيام به.

تنبيه:

الزهد بمعناه الشرعي، وربانية القائد بكل مفرداتها، لا تتصادم مع حقيقة التوكل - في حال أخذت الأمور، من خلال مفهوم الشمول والتوازن - بل هي جزء لا بد منه للقائد المسلم.

(٢)

معرفة الواقع، وابتكار ما يلزمه من عوامل النجاح مفردة من أهم المفردات، فالذي لا يعيش عصره، يحرث في الماء، ويكتب في الهواء، واستنبت بذوره في مربعات الخطأ.

وربما تبذل جهود كبيرة، في مجال من المجالات، ثم يتضح بعد ذلك، أن الطريق غير الطريق، والوضع غير الوضع - نتيجة غياب الرؤية، وعدم وضوح الهدف - فنرجع إلى نقطة الصفر، وما أكثر التجارب المرة، في هذا المجال.

من هنا كان حزب العدالة، مرتبًا أولوياته، منظمًا شؤونه، مهندسًا برنامج عمله، واعيًا لما يصنع، يدرك حقائق العمل، في دوائر الهدف، في ضوء المعطيات، وفي حدود الإمكانات المتاحة، فحقق نتائج رائعة، وعلى كل الصعد.

فالإنتاج يورث الثقة، والدوران في الحلقات المفرغة، لا تجني منه سوى الضياع.

وفي هذا درس مهم، وهو أن العمل السياسي الناجح، هو الذي يتعاطى مع الواقع بدراية وفقه، ضمن الثوابت العامة.

أما الأحلام والتحليق مع الشعارات الأخاذة، والجمل العاطفية، فهذه لا تحل مشكلة، ولا تدفع نحو بناء صحيح، إذا كنا محصورين فيها.

وأظن أن الأمة قد شبَّت عن هذا الطوق، لأن الأمر كلفته كبيرة، إذا ما اقتصرنا عليه، فأحلام الفلاسفة، في كثير من الأحيان غير عملية، لأنها حبيسة حلم، ابتعد عن الواقع، فصار كالمدينة الفاضلة.

لذا تجد، أن الواقعية، سمة لا يصح العدول عنها، حتى ونحن نوصِّف أدق الأشياء في ثوابتنا.

(٣)

الجماهير ملّت الشعارات الفارغة، وسئمت من الكلمات الجوفاء، فعصر خداع الجماهير ببريق الكلام ولّى إلى غير رجعة.

والأحزاب الثورجية!! التي ملأت الدنيا ضجيجًا في فترة من الفترات، بشعارات تاقت لها بعض الجماهير، لم تحصد سوى صدى الكلام الذي تردده، وجرّت على البلاد والعباد العار والشنار، لأن السن مسوس، وهؤلاء الساسة، المسيسون!!! يلمعونه من الخارج، وعامة الجماهير لفظتهم، واتجهت نحو الأصالة، والبرامج الواقعية.

الشعوب تتوق إلى برامج العمل، صارت تعشق من يقدم لها الحلول، ومن يخدمها، ومن تلمس منه شيئًا على الأرض، تحس به، وتهنأ بظلال نتاجه، وفي هذا درس، لكل العاملين، في أن من أراد تأييد الناس، عليه أن يحل مشكلاتهم، ويقدم لهم النافع، الذي ينعكس على واقعهم بالخير.

الشعوب صارت تصفق للخطاب المنتج، والفعل الإيجابي، والثمار التي تقطف خيرها، في كل يوم، وأسبوع، وشهر، وسنة، أما أن تمضي السنة والسنتان، وأنت تعد وتمني، فهذا ما عاد مقبولًا.

الشعوب تريد من يعايش أحوالها، ويحمل همومها، ويحل مشكلاتها، وينزل من أبراجه العاجية، لينهض بها.

(٤)

الحرية مقصد مهم في ترسيخ قيم العمل السياسي - ومن ثم وفي أجوائها- تنتعش سبل الحياة كافة، وعلى الأمة أن تجعل مطلب الحرية في سلم أولوياتها، ومضى ذلك الزمن الذي يخاف الناس منه في إطلاق الحريات، وأثرها على القيم الأخرى، بل الثابت أن أجواء الحرية، هي التي تنتج الخير، لذا فإن الطواغيت يتكلمون عنها كثيرًا، ولكن القمع هو لغتهم.

حزب العادلة، كافح من أجل هذا المقصد حتى حققه على الأرض، ومن ثم كانت تلك الانسحابات الطيبة على أرض الواقع، وكسرت تلك الجدران الجليدية، التي كانت تحرم المحجبة، لأنها محجبة، من تحصيل حقوقها.

(٥)

لا تتصور أن الدنيا تخلو من ماكرين وعابثين ومتربصين ﴿فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾، ولو خلت من هذا لأحد، لما تعرض أنبياء الله ورسله لكيد الكائدين، ومؤامرات المتآمرين، إنها سنة الله تعالى: ﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾.

ووسائل المكر في عالم اليوم تطورت تطورًا مذهلًا بفعل جملة من العوامل، التي منها تطور الحياة في التكنلوجيا، والمعارف العلمية، وما وسائل التجسس سوى واحدة من هذه المفردات.

من هنا لزم أن يكون المرء على مستوى الحدث بكل شعبه، وما عاد اليوم يقبل في لغة العصر مفهوم (الدروشة) التي ربما بخطيئة واحدة نأتي على الأخضر واليابس.

وفي القديم، تحدث العلماء عن غفلة الصالحين، في عالم الرواية، وكان لها انسحاباتها الخطيرة، التي - بعد جهد مضن - استطاع أهل العلم تجاوزها.

هذا في الرواية، فكيف إذا كانت هذه الغفلة في إدارة صراع، أو قيادة دولة، أو الترتيب لمشروع نهضة؟؟

فالأمر يعظم أكثر، وتصبح الغفلة في الرواية، جزءًا من غفلة كارثية، تترتب عليها، قضايا خطيرة، تتعلق بمصالح الأمة.

بل ربما ترتب عليها، إراقة دماء، ودخول أمة من الناس في ضياع.

(٦)

التجربة التركية، تجربة لها أهمية بالغة، على كل العاملين في الحقل السياسي، أن يفهموا درسها، ويفيدوا منه، ويدرسوا طرائقها في النجاح، ويأخذوا بأحسنها، في ضوء خصوصية كل بلد، جغرافيًا وسكانيًا وسياسيًا، واجتماعيًا، وعادات وتقاليد.

وهكذا تفعل الأمم المتحضرة، في دراسة الأحداث والظواهر، أما الذين يعيشون عصور غيرهم، فلا يلتفتون إلى هذه المعاني، «والحكمة ضالة المؤمن، أنَّى وجدها، فهو أحق الناس بها» ■

إيران في سوريا .. الانتصار المستحيل

مصطفى فحص

نقل مسؤول روسي سابق زار دمشق في الآونة الأخيرة عن رئيس النظام السوري بشار الأسد، أن العام الحالي سيشهد نهاية الأعمال العسكرية ضد الجماعات المسلحة، وفي بيروت أكد الأمين العام لحزب الله السيد حسن نصر الله في مقابلة صحافية أجراها مؤخرًا، أن نظام الأسد تخطَّى مرحلة السقوط، مبديًا شيئًا من الأسف على تأخر حزبه بالتدخل في سوريا.

رسالتا الأسد ونصر الله السياسيتان مبنيتان على عوامل عسكرية أدتا إلى تحولات ميدانية لصالح قوات الأسد المنهكة، التي تلقت مؤازرة عسكرية كبيرة ونوعية من مقاتلي حزب الله وجماعات مسلحة عراقية موالية لطهران، تقدر أوساط إعلامية متابعة عددها بـ٤٠ ألف مقاتل من إيران والعراق ولبنان، هي التي قلبت المعادلة على كثير من الجبهات لصالح الأسد.

وعلى الرغم من التفوق العسكري الحاصل لصالح الأسد بسبب الدعم الإيراني الروسي المطلق من جهة، ومن جهة أخرى منع الولايات المتحدة تزويد الثوار السوريين بالعتاد المطلوب، فقد غاب عن ذاكرة المسؤولين في طهران التي تقود دفاعًا مستميتًا عن نظام الأسد، أنها تكرر الخطأ نفسه الذي وقع فيه السوفيات في أفغانستان، عندما راهنوا على استخدام القوة من أجل الحفاظ على نظام موالٍ لهم وإخماد ثورة شعبية.

ففي عام ١٩٧٩ لم يحتج (الجيش الأربعون) السوفياتي الذي يناهز عديده قرابة ١٢٠ ألف جندي موزعين على ثلاثة قطاعات قتالية مدرعة، مرفقة بتغطية من سلاح الطيران، إلى أقل من يومين لاحتلال أفغانستان، وحسم الصراع على السلطة بين أجنحة حزب الشعب الديمقراطي الأفغاني الحاكم ذي التوجهات الماركسية، وإسقاط نظام الرئيس حفيظ الله أمين زعيم «جناح خلق» وقتله، على يد وحدة خاصة روسية، وتعيين خصمه بارباك كارمال من «جناح برشيم» رئيسًا للبلاد.

وعلى الرغم من أن انتشار الجيش السوفياتي على مساحة ٨٠٪ من أراضي أفغانستان إلى جانب القوات الأفغانية وتحصينه العاصمة كابل ومحيطها، والمدن الرئيسية الكبرى وممرات الإمداد، إلا أن حركة المقاومة الأفغانية التي بدأت مجموعات صغيرة في الجبال والمناطق الوعرة والنائية، تحولت مع الوقت إلى مقاومة منظمة، خصوصًا بعد ظهور الحزب الإسلامي بزعامة قلب الدين حكمتيار والجمعية الإسلامية بزعامة برهان الدين رباني، وهما الجناحان الرئيسيان من أصل سبعة فصائل قادت حركة المقاومة الأفغانية ضد الاحتلال السوفياتي، والنظام الموالي له في كابل.

لقد تحولت أفغانستان في منتصف ثمانينيات القرن الماضي مكانًا ساخنًا لتصفية حسابات الحرب الباردة، بعد أن تبنت دول غربية وإقليمية وعربية مساعدة الثوار الأفغان، من أجل دحر الاحتلال السوفياتي، حيث كانت هزيمته في أفغانستان أحد عوامل تفكك الاتحاد السوفياتي.

ما يدور في سوريا اليوم يشابه السيناريو الأفغاني، حيث تحاول إيران بالقوة، فرض نظام مرفوض من أغلبية الشعب السوري، وهي تواجه نضالًا مسلحًا فاق بعديده وإمكانياته ما كان بحوزة المقاومة الأفغانية من رجال وعتاد عند انطلاقتها، فصغر مساحة سوريا - مقارنة بمساحة أفغانستان - يجعل إيران تحتاج أمام الكثافة السكانية (٢٤ مليونًا) إلى أضعاف ما أرسله السوفيات إلى أفغانستان من أجل الاحتفاظ بنفوذها وإخماد الثورة.

ولم يعد مستبعدًا أن الغرب الذي لجأ إلى إدارة الأزمة في سوريا بدلًا من حسمها، قد استدرج إيران إلى المستنقع السوري من أجل استنزافها اقتصاديًا وزيادة الأعباء على خزينتها المنهكة أصلًا، وجر حزب الله إلى صراع مسلح مع الشعب السوري، لا طاقة له على تحمل أعبائه، التي تزداد أثمانها ماديًا ومعنويًا، على الحزب وبيئته الاجتماعية كلما طال أمد النزاع وتأخر الحسم، وبالعودة إلى الذاكرة الاجتماعية الروسية، كانت وقفة أمهات الجنود السوفيات المنخرطين في القتال وأمهات قتلى وجرحى الحرب الأفغانية، أحد أهم العوامل التي أثرت على قرار الانسحاب من أفغانستان.

خلال ١٠ سنوات من النزاع الأفغاني وأمام ضربات المجاهدين الأفغان وتزايد الخسائر في صفوف السوفيات، انحسر دفاعهم عن كابل ومحيطها وبعض المدن، وتحولت أفغانستان بأسرها إلى أرض معادية، ولم يعد بمقدور القيادة السوفياتية تحمل نفقات الحرب التي زادت أعباء الخزينة الروسية الواقعة تحت العجز، فقررت الانسحاب من أفغانستان، تاركة وراءها نظام الرئيس محمود نجيب الله الذي ينتمي للأغلبية البشتونية وحيدًا، فسقط في غضون أيام بعد رحيل السوفيات، وهذا ما يؤكد أن ما تبقى من قوات تابعة للأسد، لن تكون قادرة على حماية العاصمة دمشق، أو المناطق الساحلية لو قرر الأسد اللجوء إليها، في حال اضطرت طهران لسحب مقاتليها من سوريا.

ومن المستبعد أصلًا أن تنسحب إيران بسهولة من المواجهة الدائرة في سوريا، وهي تستخدم كل أوراقها من أجل استدراج صفقة دولية إقليمية، تحافظ من خلالها على مصالحها هناك، ومن المستبعد أن يستطيع الطرف الآخر، تقديم ما تطالب به طهران في سوريا، ففي معادلة الاستنزاف بات من المستحيل السماح لإيران بالانتصار الكامل والنهائي، وفي المقابل ومهما طال الزمن وقلت الإمكانيات، فإنه لا أحد يقدر على إقناع الشعب السوري بالعدول عن مطالبه ■

واحــة الشعــــر

أخـــي

سيد قطب

أخي أنت حرٌّ وراء السدود ... أخي أنت حرٌّ بتلك القيود
إذا كنت بالله مستعصمًا ... فماذا يضيرك كيد العبيد
أخي ستبيد جيوش الظلام ... ويشرق في الكون فجر جديد
فأطلق لروحك إشراقها ... ترى الفجر يرمقنا من بعيد
أخي قد أصابك سهم ذليل ... وغدرًا رماك ذراعٌ كليل
ستُبترُ يومًا فصبر جميل ... ولم يَدْمَ بعدُ عرينُ الأسود
أخي قد سَرَتْ من يديْك الدماء ... أَبَتْ أن تُشلّ بقيد الإماء
سترفعُ قُربانها ... للسماء ... مخضبة بدماء الخلود
أخي هل تُراك سئمت الكفاح ... وألقيت عن كاهليك السلاح
فمن للضحايا يواسي الجراح ... ويرفع راياتها من جديد
أخي هل سمعت أنين التراب ... تدُكّ حَصاه جيوشُ الخراب
تُمَزقُ أحشاءه بالحراب ... وتصفعهُ وهو صلب عنيد
أخي إنني اليوم صلب المراس ... أدُك صخور الجبال الرواس
غدًا سأشيح بفأس الخلاص ... رءوس الأفاعي إلى أن تبيد
أخي إن ذرفت عليّ الدموع ... وبلّلْت قبري بها في خشوع
فأوقد لهم من رفاتي الشموع ... وسيروا بها نحو مجد تليد
أخي إن نَمُتْ نلقَ أحبابنا ... فروْضاتُ ربي أُعِدَّت لنا
وأطيارُها رفرفت حولنا ... فطوبى لنا في ديار الخلود
أخي إنني ما سئمت الكفاح ... ولا أنا ألقيت عني السلاح
وإن طوقتني جيوشُ الظلام ... فإني على ثقة ... بالصباح
وإني على ثقة من طريقي ... إلى الله رب السنا والشروق
فإن عافني السَّوقُ أو عَقّني ... فإني أمين لعهدي الوثيق
أخي أخذوك على إثرنا ... وفوج على إثر فجرٍ جديد
فإن أنا مُتّ فإني شهيد ... وأنت ستمضي بنصر جديد
قد اختارنا الله في دعوته ... وإنا سنمضي على سُنته
فمنا الذين قضوا نحبهم ... ومنا الحفيظ على ذِمته
أخي فامض لا تلتفت للوراء ... طريقك قد خضبته الدماء
ولا تلتفت ههنا أو هناك ... ولا تتطلع لغير السماء
فلسنا بطير مهيض الجناح ... ولن نُستذل .. ولن نُستباح
وإني لأسمع صوت الدماء ... قويًا ينادي الكفاحَ الكفاح
سأثأرُ لكن لربٍ ودين ... وأمضي على سنتي في يقين
فإما إلى النصر فوق الأنام ... وإما إلى الله في الخالدين

في كرم الله وجوده

ابن وهيب الحميري

وإنّي لأدعو الله حتى كأنَّني
أرى بجميل الظنِّ ما الله فاعلُهْ
أمُدُّ يدي في غير يأسٍ لعلَّه
يجود على عاصٍ كمثلي يواصلُهْ
وأقرع أبواب السماوات راجيًا
عطاء كريمٍ قطُّ ما خاب سائلُهْ
ومنْ لي سوى الرحمن ربًا وسيّدًا !؟
ومن غيره أُبديه ما الغير جاهلُهْ !؟
وهل لانكسار العبد إلاَّ وليـُّهُ !؟
وقد واربَ الأحزانَ والهمُّ قاتلُهْ
إذا سُدَّتِ الأبواب ألقيتُ حاجتي
إلى قاضيَ الحاجات غُرٌّ نوائلُهْ
وإن جارت الأحوال آوتْ مطيَّتي
إلى ركنه فاستبْدَرتْها شمائلُهْ
له الخيرُ منه الخيرُ والخيرُ كُلُّه
إليه.. بين يديه تزهو خمائلُهْ

❖ ❖ ❖

وما باء بالخُسران إلاَّ مُكابرًا !!
أبى.. ثم باءت بالرَّزايا مسائلُهْ
فيا ليت شعري كيف ينساه عاقل ؟
ونعماؤه تترى وتترى جمائلُهْ
ويا عجبًا للمرء سِيقت صُروفُهُ !؟
إلى غير ذي زرعٍ وسِيقتْ قوافلُهْ
ويا ساهرًا والليل أضناك طولُهُ
وأضناك ما أضناك في القلب شاغلُهْ
إلى مَنْ يحوم الطَّرفُ يَمْنَى ويَسْرة !؟
وربُّكَ فوق الكُلِّ ما خابَ سائلُهْ

جاء رجل إلى عبد الله بن المبارك فشكا إليه بعض ولده، فقال: هل دعوت عليه؟، قال: نعم، قال: أَنتَ أفسدته!
(إحياء علوم الدين)

عقيدة المسلم (٧)

الركن الخامس من أركان الإيمان: الإيمان باليوم الآخر

الشيخ فايز الصلاح

اليوم الآخر: يوم القيامة الذي يُبعثُ الناس فيه؛ للحساب، والجزاء.

وسمِّي بذلك؛ لأنه لا يوم بعده، حيث يستقرُ أهل الجنة في منازلهم، وأهل النار في منازلهم.

والإيمان باليوم الآخر يتضمن ثلاثة أمور:

الأول: الإيمان بالبعث: وهو إحياء الموتى حين ينفخُ في الصور النفخة الثانية؛ فيقوم الناس لرب العالمين، حفاة غيرَ منتعلين، عراة غيرَ مستترين، غُرلًا غيرَ مختونين، قال الله تعالى: ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾ (الأنبياء: ١٠٤).

والبعث: حقٌّ ثابت، دلَّ عليه الكتابُ، والسُّنَّةُ، وإجماع المسلمين.

قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّكُم بَعْدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ (١٥) ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ﴾ (المؤمنون: ١٥- ١٦).

وقال النبي ﷺ: «يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حُفَاةً عُرَاةً غُرْلًا» أخرجه البخاري، ومسلم، ومعنى (غُرْلًا): غير مختونين.

وأجمع المسلمون على ثبوته.

قال الله تعالى: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾ (المؤمنون: ١١٥) وقال لنبيِّه ﷺ: ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾ (القصص: ٨٥).

الثاني: الإيمان بالحساب والجزاء: يحاسَبُ العبد على عمله، ويجازى عليه، وقد دلَّ على ذلك الكتاب، والسنة، وإجماع المسلمين.

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ (٢٥) ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم﴾ (الغاشية: ٢٥- ٢٦)، وقال تعالى: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ﴾ (الأنبياء: ٤٧).

وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «يُدْنَى الْمُؤْمِنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ حَتَّى يَضَعَ عَلَيْهِ كَنَفَهُ (أي: ستره)، فَيُقَرِّرُهُ بِذُنُوبِهِ فَيَقُولُ: هَلْ تَعْرِفُ؟ فَيَقُولُ: أَيْ رَبِّ أَعْرِفُ. قَالَ: فَإِنِّي قَدْ سَتَرْتُهَا عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا، وَإِنِّي أَغْفِرُهَا لَكَ الْيَوْمَ. فَيُعْطَى صَحِيفَةَ حَسَنَاتِهِ، وَأَمَّا الْكُفَّارُ وَالْمُنَافِقُونَ فَيُنَادَى بِهِمْ عَلَى رُءُوسِ الْخَلَائِقِ: هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ» أخرجه البخاري، ومسلم.

والحساب والجزاء على الأعمال مقتضى الحكمة؛ فإن الله تعالى أنزل الكتب، وأرسل الرسل، وفرض على العباد قبول ما جاءوا به، وتحكيم شرعه، وأوجب قتال المعارضين، فلو لم يكن حساب ولا جزاء؛ لكان هذا من العبث الذي ينزهُ الرب الحكيم عنه، وقد أشار الله تعالى إلى ذلك بقوله: ﴿فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ (٦) فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِم بِعِلْمٍ وَمَا كُنَّا غَائِبِينَ﴾ (الأعراف: ٦، ٧).

الثالث: الإيمان بالجنة والنار وأنهما المآل الأبدي للخلق: فالجنة دار النعيم التي أعدها الله -تعالى- للمؤمنين المتقين، الذين آمنوا بما أوجب الله عليهم وتحكيم شرعه، وقاموا بطاعة الله ورسوله، مخلصين لله، مُتَّبعين لرسوله، فيها من أنواع النعيم «مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ» أخرجه البخاري، ومسلم.

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ (٧) جَزَاؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ﴾ (البينة: ٧- ٨) وقال تعالى: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (السجدة: ١٧).

وأعظم نعيم الجنة رؤية الله تعالى، قال تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ (٢٢) إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ (القيامة: ٢٢-٢٣).

وقال ﷺ: «إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ -قَالَ- يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: تُرِيدُونَ شَيْئًا أَزِيدُكُمْ؟ فَيَقُولُونَ: أَلَمْ تُبَيِّضْ وُجُوهَنَا أَلَمْ تُدْخِلْنَا الْجَنَّةَ وَتُنَجِّنَا مِنَ النَّارِ -قَالَ- فَيَكْشِفُ الْحِجَابَ فَمَا أُعْطُوا شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ النَّظَرِ إِلَى رَبِّهِمْ عَزَّ وَجَلَّ» أخرجه مسلم.

وأما النار: فهي دار العذاب التي أعدَّها الله تعالى للكافرين الظالمين، الذين كفروا به وعصوا رسله، فيها من أنواع العذاب، والنَّكال ما لا يخطر على البال قال الله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ (آل عمران: ١٣١)، وقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا (٦٤) خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَّا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا (٦٥) يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَا﴾ (الأحزاب: ٦٤-٦٦).

ويلتحق بالإيمان باليوم الآخر الإيمان بكل ما يكون بعد الموت مثل:

(أ) فتنة القبر: وهي سؤال الميت بعد دفنه عن ربه، ودينه، ونبيه؛ فيثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت، فيقول: «ربي الله، وديني الإسلام، ونبيِّي محمد ﷺ»، ويضلُ الله الظالمين فيقول الكافر: هاه، هاه، لا أدري، ويقول المنافق أو المرتاب: لا أدري سمعت الناس يقولون شيئًا فقلته» أخرجه البخاري، ومسلم.

(ب) عذاب القبر ونعيمه: فيكون للظالمين من المنافقين والكافرين، قال الله تعالى في آل فرعون: ﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾ (غافر: ٤٦)، ويكون كذلك لمن شاء الله -تعالى- للعصاة من المسلمين، وقوله ﷺ في قبرين مرَّ بهما: «إِنَّهما يُعَذَّبَانِ وَمَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ، ثُمَّ قَالَ: بَلَى، كَانَ أَحَدُهُمَا لَا يَسْتَتِرُ مِنْ بَوْلِهِ، وَكَانَ الْآخَرُ يَمْشِي بِالنَّمِيمَةِ..» أخرجه البخاري، ومسلم، وفي رواية (لَا يَسْتَنْزِهُ عَنِ الْبَوْلِ).

(ومعنى فِي كَبِيرٍ): أي أنَّ هذا الفعل ليس كبيرًا في اعتقاد كثير من الناس، ولكنه كبيرة من كبائر الذنوب عند الله.

و(يَسْتَتِر): جاء تفسيرها في حديث آخر بقوله (لا يَستَنزه): أي لا يحذر من أن يصيبه البول، ولا يتطهَّر منه بعد الانتهاء منه، و(النَّمِيمَة): نقل الكلام بين الناس بقصد الإفساد.

وفي صحيح مسلم من حديث زَيْد بْن ثَابِت عن النبي ﷺ قال: «فَلَوْلَا أَنْ لَا تَدَافَنُوا لَدَعَوْتُ اللَّهَ أَنْ يُسْمِعَكُمْ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ الَّذِي أَسْمَعُ مِنْهُ».

وأما نعيم القبر: فللمؤمنين الصادقين قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾ (فصلت: ٣٠)

وقال تعالى: ﴿فَأَمَّا إِن كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ (٨٨) فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ﴾ (الواقعة: ٨٨- ٨٩).

وعن البراء بن عازب رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال في المؤمن إذا أجاب الملكين في قبره: «فَيُنَادِي مُنَادٍ فِي السَّمَاءِ: أَنْ صَدَقَ عَبْدِي، فَأَفْرِشُوهُ مِنَ الْجَنَّةِ، وَأَلْبِسُوهُ مِنَ الْجَنَّةِ، وَافْتَحُوا لَهُ بَابًا إِلَى الْجَنَّةِ، قَالَ: فَيَأْتِيهِ مِنْ رَوْحِهَا وَطِيبِهَا وَيُفْسَحُ لَهُ فِي قَبْرِهِ مَدَّ بَصَرِهِ» أخرجه أبو داود، وأحمد.

وللإيمان باليوم الآخر ثمراتٌ جليلة منها:

الأولى: الرغبة في فعل الطاعة، والحرص عليها؛ رجاء لثواب ذلك اليوم، والرهبة من فعل المعصية، ومن الرضى بها؛ خوفًا من عقاب ذلك اليوم.

الثانية: تسلية المؤمن عمَّا يفوته من الدنيا بما يرجوه من نعيم الآخرة، وثوابها.

الثالثة: اليقين بكمال عدل الله ورحمته.

الرابعة: الزهد في الدنيا ولذاتها الفانية ■

طهارة المسلم (٦)



التَّيمُّم

د. عماد الدين خيتي

تعريف التيمم:

مسح الوجه واليدين بالصعيد على وجه مخصوص. والصعيد هو التراب.

طبيعة التيمم:

رافع للحدث، كالوضوء، يستطيع الشخص أن يؤدي به من العبادات ما شاء.

الأسباب المبيحة للتيمم:

الأصل في طهارة المسلم: الغسل أو الوضوء، لكن يُباح له في حالات أن يتيمم، يمكن حصرها في نقطتين رئيستين:

عدم وجود الماء، أو عدم القدرة على استعمال الماء.

وتحتهما تندرج بقية الأسباب:

١- إذا لم يجد الماء، أو وجد منه ما لا يكفيه للطهارة.

٢- إذا كان به جراحة أو مرض، وخاف من استعمال الماء زيادة المرض، أو تأخر الشفاء.

أما إذا كان المرض أو الجرح لا يمنعه من الوضوء أو الاغتسال، أو يمكنه وضع ما يمنع وصول الماء إلى هذا الجرح أو الجزء المصاب: فيجب عليه التطهر بالماء.

وكذلك إذا كان الشخص لديه ما يمنعه من استعمال الماء كحساسية جلده من استعمال الماء.

٣- إذا كان الماء شديد البرودة، وغلب على ظنه حصول ضرر باستعماله.

٤- إذا كان الماء قريبًا منه، إلا أنه يخاف إذا اشتغل بالبحث عنه أو جلبه على نفسه أو عرضه أو ماله أو فوت الرفقة.

٥- إذا احتاج إلى الماء حالًا أو مآلًا للشرب ونحوه.

شروط التيمم:

شروط وجوب التَّيمّم:

أ - البلوغ: فلا يجب التّيمّم على الصّبيّ؛ لأنّه غير مكلّف.

ب - العقل.

ج- القدرة على استعمال الصّعيد.

د- وجود الحدث النّاقض، أمّا من كان على طهارة بالماء فلا يجب عليه التّيمّم.

شروط صحة التيمم:

١- الإسلام.

٢- النية

٣- وجود الصّعيد الطّهور.

فإذا كان التراب متنجسًا فلا يجوز التيمم به، بل يأخذ ترابًا آخر، أو يزيل النجاسة وما تنجس معها من التراب، ثم يتيمم.

الصعيد الذي يتيمم به:

يجوز التيمم بالتراب الطاهر، وكل ما كان من جنس الأرض، كالرمل، والحجر، والجِصّ (مادة بيضاء كانت تستخدم في الطلاء).

لقول الله تعالى: ﴿فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا﴾ (النساء: ٣٤) وقد أجمع أهل اللغة، على أن الصعيد وجه الأرض، ترابا كان أو غيره.

أركان التيمم:

١- مسح الوجه.

٢- مسح الكفين إلى الرسغين.

٣- الترتيب.

٤- الموالاة.

كيفية التيمم:

على المتيمم أن يقدم النية، ثم يسمي الله تعالى، ويضرب بيديه الصعيد الطاهر، ويمسح بهما وجهه ويديه إلى الرسغين؛ لحديث عمار بن ياسر رضي الله عنه أنَّ الرسول ﷺ: «إِنَّمَا كَانَ يَكْفِيكَ أَنْ تَضْرِبَ بِيَدَيْكَ الْأَرْضَ، ثُمَّ تَنْفُخَ، ثُمَّ تَمْسَحَ بِهِمَا وَجْهَكَ وَكَفَّيْكَ» أخرجه البخاري، ومسلم.

والنفخ في اليدين قبل مسح الوجه حتى لا يتسخ وجهه، أو يؤذي نفسه بدخول الغبار في عينيه أو فمه.

نواقض التيمم:

١- جميع نواقض الوضوء السابق ذكرها.

٢- وجود الماء لمن فقده، أو القدرة على استعماله، لمن عجز عنه. وهنا حالات:

- إذا صلى بالتيمم ثم وجد الماء، أو قدر على استعماله بعد الفراغ من الصلاة، لا تجب عليه الإعادة، وإن كان الوقت باقيًا.

- إذا وجد الماء، وقدر على استعماله بعد الدخول في الصلاة، وقبل الفراغ منها، فإن وضوءه ينتقض، ويجب عليه التطهر بالماء.

- إذا تيمم الجنب أو الحائض لسبب من الأسباب المبيحة للتيمم وصلى، لا تجب عليه إعادة الصلاة إذا وجد الماء، ويجب عليه الغسل متى قدر على استعمال الماء، لحديث عمران رضي الله عنه أنَّ النبي ﷺ: «صَلَّى بِالنَّاسِ، فَلَمَّا انْفَتَلَ مِنْ صَلَاتِهِ (انتهى من صلاته والتفت إلى المصلين) إِذَا هُوَ بِرَجُلٍ مُعْتَزِلٍ لَمْ يُصَلِّ مَعَ الْقَوْمِ، قَالَ: مَا مَنَعَكَ يَا فُلَانُ أَنْ تُصَلِّيَ مَعَ الْقَوْمِ؟ قَالَ: أَصَابَتْنِي جَنَابَةٌ وَلَا مَاءَ، قَالَ: عَلَيْكَ بِالصَّعِيدِ فَإِنَّهُ يَكْفِيكَ» ثم ذكر: أنهم بعد أن وجدوا الماء أعطى رسول الله ﷺ الذي أصابته الجنابة إناء من ماء وقال: «اذْهَبْ فَأَفْرِغْهُ عَلَيْكَ» أخرجه البخاري، ومسلم.

- إذا لم يستطع الشخص الطهارة بالماء وضوءًا أو غُسلًا، ولم يستطع الطهارة بالتراب تيممًا، لحساسية أو مرض، أو حروق شديدة، ونحو ذلك: فتسقط عنه الطهارة؛ لعجزه عنها، والله تعالى يقول: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ (البقرة: ٢٨٦) ■

كي يستجيب اللّه لدعائنا

د. عامر الهوشان

لا يخلو مسلم في هذه الدنيا من مطالب يرجو تحصيلها، ومن آمال يتمنى تحقيقها، ومن مصائب يتمنى زوالها و تنحيها، وهو في سبيل نيل ذلك يدعو الله تعالى بالليل والنهار، يرجو رحمته ويخشى عذابه، يستعجل نعمه ويستأخر نقمته، يطلب السعادة والهناءة في هذه الدنيا، ويرجو النجاة والفوز والجنة في الآخرة، فهو على تلك الحال حتى يقضي الله أمرا كان مفعولاً.

وفي زمن المصائب والأزمات التي تمر بها الأمة الإسلامية في هذه الأيام، تزداد حاجة المسلمين لاستجابة الدعاء، وتتوجه قلوبهم وأفئدتهم للعلي القدير أن يستجيب دعاءهم، وأن يحقق أحلامهم وآمالهم، وأن يفرّج عنهم ما هم فيه، من كدر وضيق وهمٍّ وغم، وأن يزيح عنهم ما نزل بهم من تسلط عدوهم، وقلة حيلتهم وهوانهم على الناس.

وإذا ما تأخرت الاستجابة -حسب ظنهم- أو استبطأت، رأيت بعض علامات اليأس من الاستجابة على بعض الوجوه، وقسمات تسلل الفتور في الدعاء إلى القلوب، وبوادر ضعف اليقين بوعد الله تعالى لعباده باستجابة دعائهم إذا هم دعوا، الذي ورد في كتاب الله تعالى في أكثر من آية، قال تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ (غافر: ٦٠)، وقال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ (البقرة: ١٨٦).

ويغلب على بعض المسلمين في مثل هذه الأحوال عدم ملاحظة شروط استجابة الدعاء التي جعلها الله تعالى مقدمة لتحقيق وعده لهم، والتي بينها العلماء في كتبهم ومؤلفاتهم، ونبهوا المسلمين مرارًا وتكرارًا لضرورة تحقيقها، ووجوب تنفيذها بين يدي دعائهم لربهم، واستغاثتهم به سبحانه وتعالى لتحقيق رغباتهم ومطالبهم.

فمن شروط استجابة الدعاء كما بينها العلماء:

١- الإخلاص في الدعاء، وعدم الشرك والرياء فيه.

٢- وأن يكون المدعو به صوابًا موافقًا للشريعة الإسلامية.

٣- والثقة بالله تعالى واليقين بإجابته.

٤- وحضور القلب أثناء الدعاء.

٥- والعزم والجزم بالدعاء، بعدم تعليق الإجابة



بالمشيئة، كأن يقول مثلاً: اللهم إن شئت فأعطني، بل ليقل: اللهم أعطني، فإن الله ليس له مُستكره، كما أخبر النبي ﷺ. صحيح البخاري برقم ٦٣٣٨ ومسلم برقم ٢٦٧٨.

ويلاحظ في جميع هذه الشروط أنها معنوية قلبية شخصية، يستطيع المسلم بشيء من التركيز القلبي والنفسي أن يأتي بها، خاصة في أوقات الشدَّة والكرب الذي تعيشه الأمة في هذه الأيام، فهي تدفع المسلم دفعًا للإخلاص وحضور القلب، والجزم بالدعاء والثقة بالله وحده.

ولكن تبقى المشكلة الكبرى في استجابة الدعاء،كامنة في الموانع التي تمنع من الاستجابة رغم تحقق الشروط المسبقة، والتي يغفل عنها بعض المسلمين اليوم، وفي مقدمة هذه الموانع وعلى رأسها: أكل المال الحرام والتوسع فيه.

فمع أهمية بقية موانع استجابة الدعاء وهي: ترك الدعاء لتأخر الاستجابة، وارتكاب المعاصي والمحرمات، وترك الواجبات التي أمرنا الله بها والطاعات، والدعاء بالإثم وقطيعة الرحم، إلا أن أكل المال الحرام يبقى الأهم من هذه الموانع، ولهذا تجد أكل المال الحرام في صدارة موانع استجابة الدعاء في الكتب والمؤلفات.

فقد ورد في صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ لا يَقْبَلُ إِلا طَيِّبًا وَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ فَقَالَ: ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ (المؤمنون: ٥١)، وقال ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾ (البقرة: ١٧٢)، ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ يَا رَبِّ يَا رَبِّ وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ وَغُذِيَ بِالْحَرَامِ فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ؟».

وفي معنى قوله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ» قال القاضي: الطيب في صفة الله تعالى بمعنى المنزَّه عن النقائص وهو بمعنى القدُّوس، وأصل الطيب الزكاة والطهارة والسلامة من الخبث. صحيح مسلم ٧٠٣/٢ برقم ١٠١٥ بتحقيق وتعليق محمد فؤاد عبد الباقي.

والمراد بهذا: أن الرسل وأممهم مأمورون بالأكل من الطيبات والابتعاد عن الخبائث والمحرمات، ثم ذكر في آخر الحديث استبعاد قبول الدعاء مع التوسع في المحرمات: أكلًا وشربًا ولبسًا وتغذيةً.

وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أن تحرِّي الكسب الحلال الطيب هو مفتاح استجابة الدعاء، كما هو واضح في الحديث الشريف السابق، فقد استجمع الرجل بعض أسباب استجابة الدعاء، كإطالة السفر، والتبذل باللباس والتذلل بالهيئة، ومدِّ اليدين إلى الله تعالى بالدعاء والإلحاح به، إلا أن كسبه الحرام في المأكل والمشرب والملبس كان كفيلا بإضاعة ذلك وعدم استجابة دعائه. جامع العلوم والحكم ٤٠٣/٢ بتصرف.

ولهذا كان الصحابة والصالحون يحرصون أشد الحرص على أن يأكلوا من الحلال ويبتعدوا عن الحرام، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: «كان لأبي بكر غلامٌ يُخرج له الخراجَ وكان أبو بكر يأكل من خراجه – أي من كسبه ويطلق على ما يقرره السيد على خادمه من مال –، فجاء يومًا بشيء فأكله أبو بكر فقال له الغلام: أتدري ما هذا؟ فقال أبو بكر: وما هو؟ قال: كنتُ تكهّنتُ لإنسان في الجاهلية وما أُحسنُ الكهانةَ إلا أني خَدعتُهُ فأعطاني بذلك، فهذا الذي أكلتَ منه، فأدخل أبو بكر يده فقاءَ كلّ شيء في بطنه» صحيح البخاري مع فتح الباري ١٤٩/٧ برقم ٣٨٤٢.

و في رواية لأبي نُعيم في الحلية وأحمد في الزهد: "فقيل له يرحمك الله كلُّ هذا من أجل هذه اللقمة؟! قال: لو لم تخرج إلا مع نفسي لأخرجتها، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «كلُّ جسد نبت من سُحْتٍ فالنارُ أولى به» فخشيت أن ينبت شيء من جسدي من هذه اللقمة" أبو نعيم في الحلية ٣١/١، وأحمد في الزهد ١٦٤، وصححه الألباني في صحيحه الجامع ١٧٢/٤.

ومع وضوح كلام الله تعالى وحديث رسوله ﷺ في هذا الأمر، إلا أن كثيرًا من المسلمين اليوم، ما زال يتساءل عن سبب عدم استجابة دعاء المسلمين بالفرج والتأييد والنصر القريب؟!

إن الكسب الخبيث الحرام هو السبب الرئيس في عدم استجابة دعائنا ورجائنا واستغاثاتنا، فالمسلم قد يستجيب لكثير من مطالب الإسلام وأوامره، فيأتمر وينفذ، وقد ينتهي عن كثير من نواهي الإسلام وزواجره، فينتهي وينزجر، ولكنه عند المال والكسب الحرام أو المشبوه الذي يشوب رزقه قد يتباطئ أو يتثاقل عن الامتثال، نظرًا لما يمثله المال والكسب من مكانة في النفوس والقلوب، ومع ارتكاب الذنوب والمعاصي يزداد موضوع استجابة الدعاء –في هذه الأيام العصيبة– صعوبة وتعقيدًا.

فإذا كان الكسب الحلال الطيب هو مفتاح استجابة الله تعالى لدعائنا، والفرج القريب لإخواننا، والسعادة والسيادة والسؤدد في حياتنا، فليكن شعارنا إذن ما كانت توصي به نساء سلفنا الصالح أزوجهم عند الخروج إلى العمل: اتق الله فينا فإن لنا صبرًا على الجوع وليس لنا صبر على الحرام ■

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾

قال ابن مسعود رضي الله عنه: «حق التقوى :أن يُطاع فلا يُعصى، وأن يُذكر فلا ينسى، وأن يُشكر فلا يكفر».

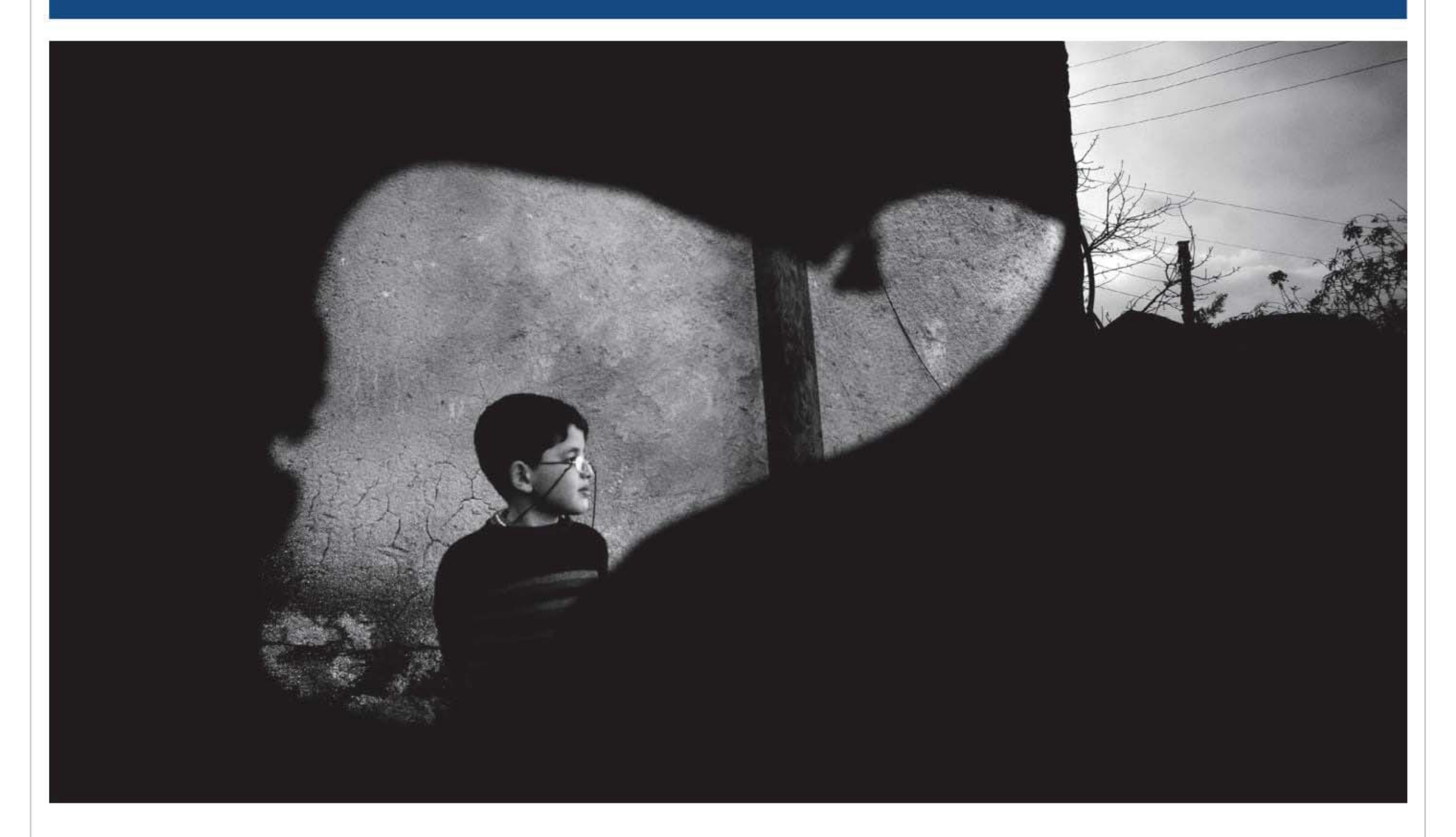
(تفسير ابن كثير)

ما أحوجنا إلى محبة صادقة، وقلوب حنونة، تسامحنا إذا أخطأنا، وتعذرنا إذا قصرنا، وتدعوا لنا إذا مرضنا، أو عن هذه الدار انتقلنا..

فسلام على قلوب طاهرة أحبتنا وأعزتنا..

يا صاحب الهم ... لا تحزن

أميمة الجابر



تتعدد الهموم وتتكاثر على كثير منا، ولا يكاد أحدنا يخلو من هم أو حزن، وتبقى الحياة هكذا إلى أن يقول أصحاب الجنة عند دخولهم الجنة: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ».

لكن سنن الله في الأرض جعلت دوما مع العسر يسرًا، ومع الضيق فرجًا، فالحزن تتبعه سعادة، والجوع يتبعه شبع، والظمأ يتبعه ري، والتعب يتبعه راحة، والمرض يتبعه عافية، والهَجر يتبعه لقاء ووصال، والظلام يتبعه نور، بل والدموع تتبعها البسمات، والخوف يتبعه أمن، والفزع يتبعه طمأنينة وسكينة .

فالنار كانت بردًا وسلامًا على إبراهيم حينما كانت الرعاية الربانية محيطة به، ورفض كل معين ومنج غير الله سبحانه وقال «حسبي الله ونعم الوكيل».

والبحر رفض إغراق موسى حينما لجأ لربه ونطق قائلاً: ﴿كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾ .

وهو وحده سبحانه الذي يفرِّج الكروب ويزيل الهموم ويذهب الأحزان، وهو سبحانه الملتجأ والمدعو في السراء والضراء، ينج الغريق، ويرد الغائب، ويعافي المبتلى، وينصر المظلوم، ويهدي الضال، ويشفي المريض، قال سبحانه : ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ﴾ .

والطيبون أكثر بلاءً، والصالحون أشد تألما وأعمق اختبارًا ، ففي الحديث: «إذا أَحَبَّ اللهُ عَبداً ابتلاهُ»، لكنهم دوما يطهرون وينقون ويخرجون كالذهب الإبريز .

ويذكرنا موقف المحنة التي تعرض لها نبينا الكريم ﷺ عندما أويا إلى الغار في طريق الهجرة، بينما يخشى أبو بكر ويخاف على رسوله ﷺ ودعوته، إذ تتنزل السكينة عليهما، إذ يقول أبو بكر: " لو أن أحدهم نظر إلى قدميه لأبصرنا"، لكن النبي ﷺ بقوة يقينه وثقته بالله قال له: «يَا أَبَا بَكْرٍ، مَا ظَنُّكَ بِاثْنَيْنِ اللَّهُ ثَالِثُهُمَا؟» إنه اليقين الراسخ في قلبه، والمعية الإلهية التي تحمل السكينة والرحمة والنصر إذا التجأ إليها العبد وأخلص .

وينبهنا موقف آخر لنبي صالح هو يونس عليه السلام، حينما التقمه الحوت وهو مليم، إذ سبح ربه سبحانه واستغفر وأناب، وكانت له سابقة تسبيح ولجوء وعبادة، فنجاه الله سبحانه: ﴿وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ ... فقد تعرض يونس لظلمات ثلاث، أحدهما ظلمة البحر والثانية ظلمة بطن الحوت والثالثة ظلمة الليل، لكنه مع كل هذه الظلمات وهو في قعر البحر وفي بطن الحوت صحبته معية الله سبحانه وسمعه الله واستجاب له الرحمن الرحيم .

فيا صاحب الكرب والألم، عليك أن تفكر في ذاتك وتتفكر في نفسك، وتذكر ما كنت فيه من نعمه، وتعلم قدرها، حتى إذا ذهب الكرب لم تعد إلى تفريطك وغفلتك .

ويا من يمر عليه اليوم «آمِنًا فِي سِرْبِهِ، مُعَافًى فِي جَسَدِهِ، عِنْدَهُ طَعَامُ يَوْمِهِ» .. أنت تملك الدنيا بحذافيرها، وعليك أن تغتنم خمسًا قبل خمس: «حياتَكَ قبلَ موتِكَ، وصحَّتَكَ قبلَ سَقَمِكَ، وشبابَكَ قبلَ هَرَمِكَ، وغِنَاكَ قبلَ فقرِكَ، وفراغَكَ قبلَ شغلِكَ» أخرجه ابن ماجه ■

شعب يستحق النصر بإذن الله

مجاهد ديرانية

شاهدت صورة الشهيد الذي ربط بنطاله بحبل لأنه لم يملك حزاماً يمسكه به، وصورة وصيّة الشهيد الآخر الذي مضى من هذه الدنيا وفي ذمّته دَيْنٌ للفوّال بمئة ليرة، وصورة المسعف الذي يركض باتجاه القصف في حلب فيما يَفِرّ من حواليه المصابون والمفزوعون، وصورة المجاهد الذي يقف في وجه الدبابة ليقذفها وما يدري أيسبق صاروخُه إليها أم تسبق قذيفتُها إليه، وسواها من الصور التي رأيتموها كما رأيتها واستولى أصحابُها على قلوبكم كما استولوا على قلبي... كلما رأيت تلك الصور ازدادت ثقتي بهذا الشعب العظيم وازداد يقيني بنصر الله الموعود؛ لأنّ مَن غَيّرَ نفسه حتى صار على هذه الصورة بعدما عاش آباؤه في الذل والقيد والاستسلام خمسين عاماً يستحق نصر الله.

نعم، ما زالت فينا عيوبٌ وما زال فينا مقصّرون، بل وإن فينا كثيراً من اللصوص والمرتزقة والمنتفعين والمعتدين والظالمين، وما زالت المحنة تطول وتمتد لتخلّصنا من أولئك الفاسدين ولتزيدنا نقاءً على نقاء، مِنّةً من الله وتفضلاً منه علينا لا عقوبةً لنا بجريرة أولئك الظالمين، فالله أرحم من أن يعاقبنا بذنوبهم بعدما وقَفْنا على بابه متّجهين إليه معتمدين عليه آيِسين من سواه، ولكنه يعلم -وهو العليم الخبير القدير- أن الخَبَث إن بقي فينا أفسد علينا ثورتنا اليوم وكدّر مستقبلنا في الغد القريب وفي الغد البعيد، فهو يريد أن ينقّي منه صفوفنا ولو طال الطريق لنعيش نحن وأولادُنا من بعدنا في خير وعافية.

ولكنه سينصرنا بفضله تعالى ولو بقي فينا مقصرون ولو بقي فينا فاسدون. وهل يمكن أن تخلو جماعة بشرية من المقصرين والفاسدين؟ في حديث ابن عمر (وصَحّ من طرق): «ما منع قومٌ الزكاةَ إلا مُنِعوا القطرَ من السماء، ولولا البهائم لم يُمطَروا»، أتكون البهائم العَجْماوات سبباً في قطر السماء ولا يكون سبباً في نصر الله الأبطالُ الذين أشرتُ إلى "عيّنة" منهم قبل قليل؟

إن الله لا تَضيع عنده ذرة من عمل صالح، وبفضل الصالحين والصالحات الذين يملؤون الأرض في سوريا، والذين يراهم الله ولو لم نَرَهم ويعرفهم ولو لم نعرفهم، والذين اطّلع خالقهم على صلاحهم وتضحياتهم وعرف ما انطوت عليه نفوسهم من صدق وإخلاص، بفضلهم وبرحمة الله وكرمه سينجّينا الله من الكَرْب ويكشف عنا هذه الغمّة وينصرنا على عدونا في يوم آت يعلمه الله. فاصبروا على الحق وتواصُوا بالخير وأصلحوا أنفسكم حتى يكثر الصالحون، فكلما زاد فينا الصالحون اقتربنا من الفرج وزدنا استحقاقاً لنصر الله ■

من علماء سوريا

عُمر كحَّالة الدِّمشقي (رحمه الله)

(ت ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م)

هو عمر بن رضا بن محمَّد راغب بن عبد الغني كحالة الدِّمشقيُّ، عالم، ومؤرخ، وأديب، وباحث موسوعي متميِّز، أحد المكثرين من التَّأليف في العصر الحديث.

وُلد بدمشق سنة ١٣٣٢هـ - ١٩٠٥م لأسرة امتهنت التِّجارةَ، إلا أنه رغب في العلم، واتجه إليه، وحصّل تعليمه في المدرسة السلطانية (مكتب عنبر) وسط دمشق، ثم في الجامعة العربية بعاليه بلبنان، وعاد بعدها إلى دمشق؛ ليكمل تعليمه في المدرسة العازارية والمدرسة البطريركية، ثم تتلمذ على عدد من علماء دمشق.

بدأ حياته معلمًا، ثم اشتغل بالتجارة وسافر لأجل ذلك، ثم عاد إلى دمشق سنة ١٩٢٩، وانكب على القراءة والكتابة، ونشر بعض المقالات فحظي بإعجاب محمد كرد علي، فوظّفه في دار الكتب الظاهرية، زهاءَ رُبع قرن من الزمن، وتدرَّج في سُلَّم الوظيفة إلى أن أصبح مديرًا لها بالوكالة.

وكانت آنذاك تضم كنوز المخطوطات النادرة والكتب المطبوعة الشاملة، فعاش بين الكتب، ووضع معجم المؤلفين ليترجم لمصنفي الكتب العربية من عرب وعجم منذ بدء تدوين الكتب العربية حتى العصر الحاضر، وألحق بالمؤلفين الشعراء والرواة.

وأتاح له عمله فيها الانصرافَ إلى المطالعة والدِّراسة والتَّأليف والتَّحقيق، وعرف من خلال وجوده فيها عددًا كبيرًا جدًا من العلماء والأدباء من مسلمين وعرب ومستشرقين، الأمر الذي أتاح له الحصول على مخزون ثقافي وعلمي عالي الشأن.

اختير عضوًا في المجمع العلمي العراقي، وعضوًا في مجمع البحوث الإسلامية في الأزهر، وفي معهد التراث العلمي بحلب، والجمعية المصرية للدراسات التاريخية، والمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بمصر، ومنح وسام الاستحقاق السوري من الدرجة الأولى سنة ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م؛ تقديرًا لنشاطه العلميِّ في مجال البحث والتأليف.

ترك مؤلفات وتحقيقات تدل على تضلعه في المكتبة العربية الإسلامية، فمن مؤلفاته الكثيرة: معجم المؤلفين. ومعجم قبائل العرب القديمة والحديثة. وأعلام النساء في عالمي العرب والإسلام. والأدب العربي في الجاهلية والإسلام. ودراسات اجتماعية في العصور الإسلامية. والعالم الإسلامي. وسيف الله خالد بن الوليد. والعلوم البحتة في العصور الإسلامية.

ومن تحقيقاته وأبحاثه:

تاريخ معرة النعمان، للشيخ سليم الجندي. وفهرس مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق.

توفي سنة ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م، وصلي عليه ودفن بدمشق، رحمه الله ■

بين الهدم والبناء

سها فتال

دخل أحد العمال متجرًا لبيع الأدوات المستعملة، ليشتري معولاً يعينه في العمل.

وقف أمام رف فيه عدد من المعاول، ليختار أحدها، فسمع حوارًا بين معولين فأنصت إليهما.

قال أحدهما للآخر: ما اسمك؟ فأجاب الثاني: اسمي معول بناء، وماذا عنك؟ رد الأول: أنا معول هدم.

معول البناء: أعوذ بالله! ما هذا الاسم ؟ معول هدم! كيف اكتسبت هذا الاسم؟

معول الهدم: اكتسبته من الذين امتلكوني، فلم يحملني شخص إلا وعمل بي في الهدم.

معول البناء: لاحول ولا قوة إلا بالله.

معول الهدم: وماذا عنك كيف اكتسبت اسمك؟ ما رأيك أن نقطع الوقت في الحديث عن حياتنا وما مرَّ بنا من أشخاص حملونا، وكيف اكتسبنا هذه الأسماء؟

معول البناء : فكرة ممتازة، لنبدأ على بركة الله هات ما عندك أسمعنا .

معول الهدم: امتلكني ذات مرة موظف بإحدى الشركات، كان في مركز صغير، حيث إنه في بداية حياته العملية، لكنه كان يطمح للوصول إلى أعلى المراتب في الشركة، والجلوس على أرفع الكراسي منصبًا .

حاول في البداية أن يعمل ويجتهد، لكنه وجد الأمر متعبًا، فأحب أن يصل دون تعب.

لجأ إلى وسائل أخرى علها تعينه على تحقيق هدفه بأقصى سرعة، فبدل أن يركز في عمله بدأ يتصيد أخطاء زملائه الموظفين، وكلما وقع أحدهم في خطأ قام بتضخيمه وتكبيره أمام رؤسائه ومديريه، بحجة أنه غيور على مصلحة الشركة، ثم أخذ يشهِّر بهؤلاء المساكين في كل قسم من أقسام الشركة، وبدأ يتملق مديريه ويمدحهم بما ليس فيهم، ويوزِّع خدماته المجانية عليهم، ولضعف نفوس البعض منهم أعجبهم ذلك فقربوه منهم، وردًا لخدماتهم أصبح ينال الترقيات منهم بلا حساب أو عدد، حتى وصل إلى المنصب الذي يحلم به، وشعر أنه قد بلغ غاية مناه، وبدا له الكرسي لامعًا براقًا، وظن أنه سيبقى فيه إلى نهاية المطاف، ولم يدر بخلده أن غيره سيصل إليه كما وصل هو .

وفي طريق الوصول هذا كان قد هدم كل جسور الأخوة والمحبة بينه وبين زملائه، وبما أن دوام الحال من المحال، وكلٌّ يحصد ما زرع، فقد كان نتيجة جهله بعمله الذي لم يتقن أقل مفرداته، ولعدم وجود جسور التعاون والإخاء بينه وبين زملائه، أن سقط صريعًا في فخ الغرور والجهل، فمسيرة العمل لا تحتمل وجود مثل هؤلاء الوصوليين، فكانت النتيجة أن خسر عمله وأصدقاءه.

معول البناء: حسبنا الله ونعم الوكيل، قصة محزنة بالفعل.

أما أنا يا صديقي، فسأحدثك عن شخص امتلكني، كان يعمل في إحدى المدارس معلمًا، التزم الأدب والخلق والنظام، كان يراعي مواعيد الدوام والوقت المخصص للحصص، يعطي طلابه كل ما يملك من علم ومعرفة، ولكن سنة الله تقضي أن ينبت حول كل زهرة جميلة أشواك مؤلمة، ظهر حوله أمثال صاحبك هذا ممن كان يحمل معول الهدم، فعندما برز صاحبي بخلقه والتزامه بعمله، عرَّى حالة من استخف بالعمل وقوانينه، وكشف من يتهرب من المسؤولية في عمله، فبدؤوا يكيدون له، ويهدمون حوله الجسور، ولكنه كان يمسك بي بثقة تفوق الحدود؛ لأنه كان يبني جسور الود والإخاء، كان يبني أعظم جسر في العالم، جسر الإخلاص لله، أوقف عمله لله، وجعله خالصًا لوجهه الكريم، لم ينتظر كلمة شكر ولا كتاب تقدير، ولا برقية ترقية، كان همه الأكبر بناء جيل يحمل راية الإسلام، ويدافع عن مقدساته، وينشر تعاليم الواحد القهار، فلم يُعر معاول الهدم أي اهتمام.

كانت تلك المعاول تحاول هدم قواعد الجسر من حوله، ولكن هيهات أن تؤثر المعاول الحاقدة في جسر الإخلاص، لن يتأتَّى لها ذلك أبدًا. بقي الجسر منتصبًا، ومرت عليه الأجيال، وستمر عليه أجيال أخرى، ترفع راية الدين ومعها راية العلم.

سالت دمعة حزينة من عيني معول الهدم وقال لصاحبه: شتان بين مالكينا، كم أتمنى أن أصبح مثلك معول بناء يُبنى بي صرح الأمة من جديد، لا أن يهدم بي صرحًا بناه الأجداد بدمائهم وأرواحهم، ليت كل من يمتلكنا يبني بنا جسر الإخلاص، فهو الجسر الذي لا ينهدم، ولا تفتُّ في عضده كل معاول الهدم.

وهنا أخذ صاحبنا العامل يفكر: أي المعولين سيختار؟ معول الهدم أم معول البناء؟

وقال لنفسه بعد هنيهة من التأمل: ترى، هل العلة في المعول؟ أم فيمن يحمل المعول؟

﴿فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ﴾
رحم الله من تغافل لأجل بقاء الود، ودوام المحبة، وستر الزلة.

هموم... وهمم

لبابة كوسا

في تلك المدينة الصغيرة .. بأبنيتها القديمة والحديثة، وأروقتها الصغيرة ..
نزح لها أعداد كبيرة من السوريين، باحثين عن الأمان، وقليل من الرزق تستمر به حياتهم.
أسر وأفراد من طبقات متفاوتة بكل الجوانب.. كلهم يحملون همًا واحدًا .. أن تستمر الحياة حياتهم ..أو حياة الأمة الإسلامية ..
و مع هذا الهم تظهر الهمم ..
الكل يعمل هنا .. كل بما يتقنه.. كثير منهم يكمل مسيرته التي كانت في سوريا ..
التاجر فتح دكانًا صغيرًا .. والخباز تجده على ركن الشارع يسكنه من طلوع الشمس إلى غروبها ..
مدراء المدارس أنشؤوا مدارسًا .. والمعلمين والمعلمات يستمرون في التعليم .
همومهم لاحتواء الأمة واصلاحها .. تنبثق منه همة عظيمة تدفعهم لعمل دؤوب متفاني كلٌ بما تيسر له..
انطلق صباحًا إلى مدرسة ابتدائية من المدارس القليلة التي حرصت على التأصيل المنهجي السليم شرعًا.
يستقبلك الجميع بالترحيب والتحايا والابتسامات وفنجان القهوة الذي لا يُنسى حتى في أكثر الأوقات انشغالاً.
يباشر الجميع عمله... ولساعات الكل يعمل في مكانه بتفانٍ .. روح التعاون والتكاتف تستشعرها بينهم .
نشاطهم ينسيك أن هؤلاء مهاجرون .. تركوا خلفهم أرضًا، وماض..
لكن لو توقفت قليلاً تلمح في أعينهم عمق حكايا وألم ..
وما إن يهدأ العمل يجلس الجميع على فنجان القهوة .. وتبدأ الاحاديث الأخوية، أشعر بأني أعرفهم منذ زمان .
ثم ينصرف الجميع .. وتبقى واحدة تنتظر تلك اللحظة..
تقول: بدي أسألك سؤال .. وتبدأ في سرد حكايتها منذ فارقت أرض الوطن، ما كان قبل وإلى ما صار . في حديثها تتضارب المشاعر، تأخذني معها في أحداثها وكأنني أعيشها .
ثم تقول: وللمرة الثانية أقولها اليوم .. مشتاقة أروح عند الله !
و في يوم آخر بعد انصراف الجميع تقف أخرى عند طرف الباب.. أسألها : عم تستني حدا؟
و تجيب: ما بعرف ..كل ما قلت بدي احكي لك ببطل.. احكي لك ولا لأ .
ادعوها للجلوس .. وتبدأ قصة مأساة أخرى ..
تمضي الأيام وتنتهي أيامي معهم.. حلوة جدًا .
قبل أن اودعهم .. يرجوننا أن نبقى «و الله في كتير داعيات بالسعودية، بدنا نخليكم عنا»....
محاولة أخيرة قبل أن يودعونا هم..
ما قدمنا إلا القليل ..ولكن ..«لا تحقرن من المعروف شيئًا»..
تتداخل كلمات الوداع بين حزن للفراق إلى أجل، وبين فرح بما مضى من أيام، يضيع نصفها مع صوت البكاء المكبوت .
تدير ظهرها لي وتمشي.. وما زالت ممسكة بيدي إلى حيث يجتمع الجميع .. وتكمل الحديث عن غد
بعد هذه الثمانية أيام..
نمضي ونرجو أن يتقبل الله منا .. أن نكون قد أفدنا بفضله سبحانه.. وما استفدناه أكبر..
نعود نحن إلى ديارنا .. إلى الأمان والرخاء .
إلى الرفاهية والترف، نعود لنقبل أطفالنا ونغرقهم بنعيم من الدنيا ..
و يبقوا هم هناك لتستمر الحياة ..
لم نترككم .. علمتونا أن يدفعنا همنا لهمة وعمل ..وكبر همنا مع همكم ..ومن همتكم نستقي همتنا.. وأمام ثباتكم أتضاءل ..
ولا زال هناك الكثير لنقدمه ..ونعمل له سويًا بعون الله حتى يكتب الله لنا نصرًا وعزًا..
فنحن أنتم .. أيدينا بأيديكم..
وللصغار رواية

أترانا نخشاهم

رقية الزيبق

لا نرى في صفحة السماء إلا شمسًا صفراء، تتراقص خيوطها بسخاء، أو غيومًا سوداء تنذر بمطر يبلل تربة ورودٍ حمراء، أو قمرًا يضيء في ليلة بدراء، أو نجومًا كأنها حبات لؤلؤٍ بيضاء، أو طيرًا يحلق في كبرياء.
هنا نرى طيارات تدوي مسرعة يشق صفير صوتها الغاضب هدوء السماء، ويغطي ضجيج الأرض، مرة تعلو وأخرى تهوي لتلقي ما في بطونها من أسلحة .. لا تفهم إلا لغة الدماء.
قتلى، جرحى، أنقاض، ألمٌ، وفقدٌ، تلاشت أمامها لغة التعبير، وحروف الكلمات، وأتقن وقتها من بقي من الأحياء لغة البكاء ...
لكن هيهات هيهات.. فنحن فينا أرواحٌ ما عادت تخشى جنون الحرب، وما عاد بينها مكان للجبناء.
ففينا لسنة محمد ﷺ أتباع، وفينا لكتاب الله حفاظ وقراء...
وفينا روح أبي بكر، وقوة عمر، وحكمة عثمان، وعزيمة علي، وفكر سعد، وإخلاص مصعب، وصمود سيد الشهداء... رضي الله عنهم أجمعين.
أترانا نخشاهم ومعنا من يرانا ويراهم؟ من نصرنا وسينصرنا ويهزمهم؟ من بيده كل شيء!!
أترانا نخشاهم إذا كنا نحن حقًا مع رب الأرجاء!

صور من أخبار هيئة الشام الإسلامية

المكتب الدعوي







المكتب الإغاثي







المكتب النفسي والاجتماعي





المكتب الطبي





القسم النسائي



